أين كانت القرويين ؟....

يوم أن نودي على الرهبان البندكتان لإصلاحها!

الحلقة الأولى

1) ماسينيون على خطى القديس بولص في الكذب البواح

في يوم مشمس من شهر أغسطس من سنة 1957 م، أي بعد مرور سنة فقط على استقلال المغرب، حضر مدعوون ومحاضرون إلى "مركز الرهبان البنديكتان في تيوملين" **"، قرب مدينة أزرو** 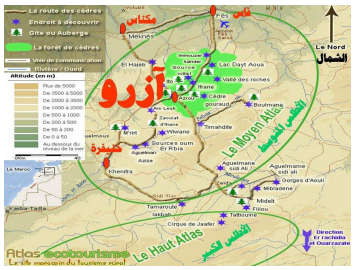

بالأطلس المتوسط (الخريطة) ، في إطار "ندوة " حول: "التعليم"، ومن ضمنها التعليم بالقرويين، نُعتت ب "الدولية"، ولم يكن لها من مضمون: "التعليم" ولا من صفة "الدولية" سوى الاسم المجرد!، على ما سيعتاد هؤلاء الرهبان الادعاء لبضعة سنين أخرى، قبل أن يقفل مركزهم، عندما سيتبين للمسئولين المغاربة أنه أسس أصلاً ليكون وكر عناكيب بامتياز، لاصطياد أبناء المغاربة المغفلين، مستغلين انفتاحهم على الغير، وحسن ظنهم بالغريب، وسذاجتهم التليدة، وبراءة طويتهم، وفورية كرمهم وضيافتهم، على الطريقة الإسلامية (الإبراهيمية)، ليستغلوهم أسوأ استغلال بإضلالهم وبصدهم عن سبيل الله.

وقد توزع الحضور في هذه الدورة ما بين:

1) رهبان بنيدكتيين، محسوبين على **التيار الفوكالدي** (نسبة إلى الجاسوس الفرنسي: **شارل ده فوكو** (***Charles Eugène de Foucauld de Ponbriand***) (1858 ~ 1916 م)[1]، الذي لقي حتفه على يد الطوارق السنوسيين في جبل

[1] **شارل دو فوكو بدأ عمله التجسسي تحت غطاء الاستشراق يوم عمل كضابط في " المكاتب العربية" و "الشؤون الأهلية" بالجزائر. ثم أرسل في مهمات استطلاعية واستكشافية في الصحراء المغربية والجزائرية سنة 1883 م، فتخفى تحت غطاء يهودي مغربي صاحبه في الرحلة الربي اليهودي مردوخ، جامعاً للأخبار والمعلومات الاجتماعية واللغوية ممهداً لاحتلال المنطقة من طرف المستعمرين الفرنسيين. وقراءة ولو عابرة لكتابه: "استكشاف المغرب" (*Reconnaissance au Maroc*) الصادر سنة 1888 م، لا تخطئك النبأ بأنك أمام عمل جاسوسي بامتياز، ليتم احتلال المغرب بعد 23 سنة فقط من استكشافاته!. وسوف يتشرنق بعد هذا العمل المخابراتي في صورة " راهب!" ليحل في الصحراء الجزائرية بمنطقة "الهجّار" ليتنسك فوق قمة جبل " أسكرم" المرتفع عن سطح البحر ب 2800 م بمنطقة "تمانراست". وسيلقى حتفه هنا على يد قبائل "الرقيبات" الصحراوية التي لم تكن لتميز بين الجندي الاستعماري والراهب الجاسوس!. فهو بحق "قديس الاستعمار".**

تمنراست من جبال الهجّار بالصحراء الجزائريـــة (الخريطـــة)

، بينما كان يعمل على نشر المسيحية بين الطوارق المسلمين.

2) **لاهوتيـــون خـــارج العـــصر محـــسوبين علـــى التيـــار الطومـــائي (Thomistes)** {نسبة إلى توما الأكيني (Thomas Aquinas) (1225 م – 1275 م) الذي كان قد حصل على القداسة البابوية، بعد أن كان ملعوناً من طرفها، بمجرد أن ناوء القاضي: أبا الوليد ابن رشد الحفيد (519 هـ/ 1126م – 594 هـــ/ 1198 م) الـــشارح الـــشهير لأرســـطو (*Aristotélēs*)(*Ἀριστοτέλης*) (*384– 322 ق.م*) ، الذي تأثرت بشروحه زمرة من المفكرين الأوروبيين مكونين لمدرسة عرفت ب المدرسة الرشدية اللاتينية الأوروبية، ستلعب دوراً كبيراً في تلقيح أوروبا الناهضة بالأفكار وبالمنهجية التطبيقية في النظر إلى العلوم، وبالعقلانية في النظر إلى المعتقدات، ستعمل لاحقاً على إخراج الكنيسة جملة من حياة الأوروبيين، ومثلهم:

وسيعمل الجاسوس الفرنسي لوي ماسينيون، الذي ادعى في رحلته التجسسية على الأتراك بالعراق أن المسيح ظهر له، على غرار ما كان ادعى القديس بولس في طريقه إلى دمشق، على الدعاية له بكل! {أنظر ترجمة له على هذا الرابط (http://fr.wikipedia.org/wiki/Charles_de_Foucauld) }

أ) **الأب المصري: جورج شحاتة قنواتي** (***Georges Chehata***

(1994 – 1905) (*Anawati* [2] ***أحد المؤسسين ل "المعهد الدومنيكي للدراسات الشرقية بالقاهرة" {l'Institut dominicain***

d'Études orientales du Caire (IDEO)}

ب) **والأب الفرنسي: لوي كاردي (*Louis Gardet*) (1937 - 1977)**[3]

وكان يومها لا زال شاباً يافعاً (20 سنة)[4] **يتحسس طريقه في التيه المسيحي، تتقاذفه أفكار تيار: شارل دو فوكو ونسختها المعدلة التي كان يتبناها صديقه في التجسس، والخِرقة، والحرفة: لوي ماسينيون**

---

[2] أورثودوكسي من أصول سورية وولد بالأسكندرية.

[3] ***وسيشتهر لاحقاً بمؤلفات كثيرة عن الإسلام مثل: "المشاكل الكبر للإلهيات!!!!!الإسلامية، الله ومصير الإنسان" LES GRANDS PROBLEMES DE LA THEOLOGIE MUSULMANE, DIEU ET LA DESTINEE DE L'HOMME"،***

(2002) ، و"التصوف الإسلامي – مظاهر واتجاهات، تجارب وتقنيات " MYSTIQUE MUSULMANE - ASPECTS ET TENDANCES, EXPERIENCES ET TECHNIQUES " (2002)، و "الإسلام – دين وجماعة" (- L'ISLAM

(1991) (RELIGION ET COMMUNAUTE ، و "والفكر الديني عند ابن سينا" (LA PENSEE RELIGIEUSE D'AVICENNE)، و "والمدينة الإسلامية: الحياة الاجتماعية والسياسية" (- LA CITE MUSULMANE (1954) (VIE SOCIALE ET POLITIQUE)، و"دراسات فلسفية وصوفية مقارنة" (ETUDES DE PHILOSOPHIE ET DE MYSTIQUE COMPAREE)، و"ورجالات الإسلام: ومقاربات وذهنيات" (- LES HOMMES DE L'ISLAM

(APPROCHES DES MENTALITES ، و"وبانوراما الفكر الإسلامي" (PANORAMA DE LA PENSEE

(ISLAMIQUE ، و"التصوف" (LA MYSTIQUE)، و"نظرات مسيحية على الإسلام" (REGARDS

(CHRETIENS SUR L'ISLAM ، و"وأبحاث إسلامولوجية" (RECHERCHES D'ISLAMOLOGIE)، و"الإسلام-الأمس والغد" (L'ISLAM - HIER-DEMAIN)، و"وتجربة الذات – دراسة صوفية مقارنة" (- L'EXPERIENCE DU SOI ETUDE DE MYSTIQUE COMPAREE)) وغيرها؟

[4] ***وكان اسمه قبل أن ينتمي للدومينيكيين هو***

(Louis Massignon) ، ليحسب على كلا التيارين لاحقاً، وإن لم يكونا في الحقيقة سوى وجهين لنفس العملة البهرج!!!، مادام فوكوا هو أحد اثنين من مرشدي ماسينيون في تمسحه، وكون ماسينيون في المقابل، هو من تبنى فوكو كرمز، بعد اغتيال الأخير، وقام بالدعاية له، وقوله ما قال ولم يقل![5].

فهو القائل عندما بلغه نعي فوكو سنة 1916:

لما بلغني نعي فوكو، فهمت بأنه توفي متقدما ويجب اللحاق به[6]

ت) والكاردينال السويسري شارل جونيي (***Le Cardinal Charles Journet***)(1891 – 1975)[7]

ث) والفرنسي أوليفيي لاكومب (***Olivier Lacombe***)، أستاذ الفلسفة المقارنة بجامعة ليل (Lille) الفرنسية للفترة (1947 – 1959)، والذي سيتخصص في الاستشراق الهندي منظوراً إليه من خلال نظارات

---

[5] تواجد فوكو في فرنسا شهر أغسطس سنة 1913 وكان يحمل معه مشروع تكوين جمعية سماها: "جمعية الصلوات من أجل تنمية الروح الرسالية ، وخصوصاً لصالح المستعمرات الفرنسية"

(L'Union de prières pour le développement de l'esprit missionnaire surtout en faveur des colonies françaises).

وكان يسعى إلى توزيعها على الأصدقاء، وقد راسل ماسينيون بها يوم 19 أغسطس وطلب منه توزيع قانونها التأسيسي على بعض من يعرف.

Lettre de Ch. de Foucauld à L. Massignon, 19 août 1913 (Archives de Saint-Sulpice, ASS).

[6] En apprenant la mort de Foucault, j'ai compris qu'il était mort en avant et qu'il fallait le rattraper, « Louis Massignon au cœur de notre temps », p. 24.

[7] مؤسس المجلة الطومائية التي تصدر كل ثلاثة أشهر: " *Nova & Vetera* " ولها عناية بالمسائل الفلسفية والروحية والصوفية وفلسفة الكائن من منظوو اللاهوت الطومائي. له مقالة تحت عنوان: "مكانة القديس طوما الأكويني في اللاهوت.

La place de saint Thomas d'Aquin dans la théologie, *Semaine Catholique* (1921) 115-117; 134- 137; 155-157.

الطومائيين الجدد[8]، الذين نعتهم اللاهوتي السويسري المعاصر: هانز كونغ (**Hans Küng**) (1928 - ...) ، من جهة الأفكار الفلسفية، بالأحفوريين، لأنهم يمتطون ذيل مذنب، وليس مقدمته، لتخلفهم عن مواكبة أفكار العصر.

3) مستشرقون فرنسيون محسوبين إما على تيار لوي ماسينيون ، حال:

ج) الأب الماروني اللبناني الفرنسي الجنسية: يواكيم مبارك *(Youakim Moubarac) (1924 – 1995 م)* **[9]، الذي اشتغل سكرتيراً لماسينيون لأكثر من عقد من أواخر أيامه (منذ سنة 1950 وإلى وفاته سنة 1962). وقد نشر كشفاً بما نشر ماسينيون إلى سنة 1956[10] وأتبعها لاحقاً بثلاث مجلدات حوت أعمال ماسينيون وكتاباته المتفرقة وطبعت تحت عنوان: *(Opera Minora)*.**

أو ذوي مقاربات خاصة بهم للإسلام، حال:

ح) الكاردينال واللاهوتي: جان دانييلو *(Jean Daniélou)* (1905 - 1974)[11]

---

[8] من كتبه: "نظرة مسيحية حول الفكر الهندي وحول حيويتها الدينية الخارقة" (***Un regard chrétien sur la pensée de l'Inde, sur son extraordinaire vitalité religieuse***) .

[9] كانت رسالته للدكتوراه التي نالها سنة 1951: "إبراهيم في القرآن" ونشرت بعد ككتاب: (*Abraham dans le Coran*, Editions J. Vrin, Paris.)

[10] *Bibliographie de Louis Massignon. Réunie et classée par Y. Moubarac*, Institut français de Damas, Damascus (1956).

[11] *من مؤلفاته التي تنم عن اتجاهه: "الأفلاطونية واللاهوت الصوفي: العقيدة الروحية للقديس غريغوار النيسي" (Platonisme et théologie mystique : doctrine spirituelle de saint Grégoire de Nysse, Aubier, Paris, 1944)، و"التثليث وسر الوجود!!!" (La Trinité et le mystère de l'existence, Desclée de Brouwer, Paris, 1968)*

خ) والمستشرق الفرنسي المتخصص في الفقه الإسلامي: **هنري لاوست** ***(Henri Laoust)*** (1904 – 1983)[12] **وغيرهم.**

قلت:

ولكي يأخذ القارئ فكرة عن هذه العينة من المبشرين الحربائيين المتأكدمين، المتدثرين بالمعرفة، خدمة للتنصير، فلا ضير من سرد نبذه من سيرة أشهرهم وهو ماسينيون، تكون بمثابة الأنموذج والمرآة بالنسبة لغيره.

1.2) ماسينيون على خطى القديس بولص في الكذب البواح

حصل أول اتصال ل ماسينيون ب البنديكتيين سنة 1900 حين تعرف على جوريس كارل ويسمان (Joris-Karl Huysmans) **(1848 – 1907)** **في أبرشية ليجوجي (l'abbaye bénédictine de Ligugé)** (الصورة) 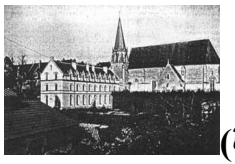 **. وكانت رسالته التي نال بها دبلوم الدراسات العليا قد تمحورت حول المغرب من خلال ليون الإفريقي { هو الحسن بن محمد الوزان الزياتي الغرناطي (1488 م - 1548} أنظر ترجمته فيه: (http://fr.wikipedia.org/wiki/L%C3%A9on_l'Africain)، وحمل عنوان: "المغرب أوائل القرن السادس عشر: السبورة الجغرافية لليون الإفريقي"[13] ، وقدمها شهر يونيو سنة 1904 م، وهي السنة التي سافر فيها إلى المغرب ودخل فاس مع قافلته، بعد أن كان قد زار الجزائر سنة 1901.**

---

[12] *وهو من خريجي "ثانوية غورو" بمدينة الرباط (lycée Gouraud) وكان والده يشغل إبان الفترة الاستعمارية للمغرب منصب: مدير "معهد الدراسات العليا المغربية" (l'Institut des hautes études marocaines). وقد تخصص هنري في اللغة العربية التي سيدرسها في القسطنطينية بالجزائر، ثم ليعين مديرا ل "العهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق" (L' Institut français d'études arabes de Damas) خلال الفترة (1937 - 1941)، ثم أستاذا في جامعة ليون للفترة (1946 – 1956)، لينتقل إلى كوليج فرنسا شاغلاً كرسي: "علم الاجتماع الإسلامي" من سنة 1956 إلى سنة 1976. من كتبه: "التعددية في الإسلام" (Pluralisme Dans L'islam)، و"الانشقاقيات في الإسلام (Les Schismes Dans L'islam)*

[13] **Le Maroc dans les premières années du XVIème siècle. Tableau géographique de Léon l'Africain**

ثم شارك في اجتماع كونغرس المستشرقين الذي انعقد بالجزائر العاصمة سنة 1905، حيث سيلتقي فيه مع المستشرق اليهودي جولدتسيهر **، والمستشرق اللاهوتي الأسباني ميغيل آسين بلاسيوس** 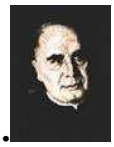 ***(Miguel Asín Palacios (1871-1944)*** **.**

وستنشر رسالته التي نال بها دبلوم الدراسات العليا سنة 1906 بالجزائر، السنة التي سيرتحل فيها إلى مصر بعد فشله في الحصول على إجازة الدراسات العليا في التاريخ (agregation) مرتين، ليعين بتوسل من والده إلى صديقه الأركيولوجي الفرنسي الشهير: "جاستون ماسبيرو" (Gaston Maspero) (1846 – 1916) **عضواً مؤقتا في "المعهد الفرنسي لأركيولوجيا الشرق بالقاهرة" (*l'Institut français d'archéologie orientale du Caire*) من 23 أكتوبر 1906 إلى سنة 1911، وليعيش حياة تهتك ومجون، مهتماً بأشياء مخزية أخرى غير علم الآثار، مع صديقه الأرستقراطي الأسباني: " لويس ده كوادرا " (*Luis de Cuadra*) الذي كان يكبره بخمس سنوات، والذي كان قد تعرف عليه على السفينة التي أقلته من مرسيليا إلى بور سعيد.**

وسيسمع ماسينيون لأول مرة باسم الزنديق الحلاج، الذي قتل سنة 309 هـ/ 922 م من خلال ما حكاه له عنه لويس ده كوادرا، الذي كان يدعي الإسلام ويخالط مجالس الطرقيين والأماكن الموبوءة بالقاهرة وخصوصاً في منطقة القرافة، مدينة الأموات.

وذكر ماسينيون أنه قرأ في هذه الفترة كتاب: " تذكرة الأولياء " للمتصوف والشاعر الفارسي الذي عاش في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي: فريد الدين العطار.

هنا في القاهرة، سيكتشف في شهر نوفمبر سنة 1909مسيحيته الجديدة بتأطير من مرشديه الروحيين: بول كلوديل (*Paul Claudel*) (1868 - 1955) والجاسوس المترهبن: **شارل ده فوكو** .

وستوفر له الأركيولوجيا الغطاء الأكاديمي لعمله التجسسي اللاحق على الأتراك بالعراق، تحت تكأة التنقيب عن الآثار سنتي 1907 – 1908 بتمويل من وزارة التعليم الفرنسية.

وسيلتقي في هذه الرحلة العراقية بمن سماه: **الحاج علي الألوسي** السلفي[14] ، وطلب منه أن يستضيفه **ضيافة إبراهيمية**.

ويقول **ماسينيون** بأنه في يوم 3 مايو 1908 وبينما هو ملقى عليه القبض كأسير متهم بالتجسس، زاره، وهو على ظهر سفينة بخارية تمخر به في نهر الفرات قرب موقع طاق كسرى (الصورة) بالمدائن (الخريطة) ، وعلى غرار ما كان قد ادعى قبله: **القديس بولص**، وهو كاذب {أنظر تحقيقنا لذلك على هذا الموقع ضمن سلسلة بالفرنسية: "**لماذا الإسلام؟**" (Pourquoi l'Islam ?) تحت *العناوين الفرعية التالية: "موسى أوكام ورؤية القديس بولص" (Le Rasoir d'Okham et la Vision De St. Paul)* *و"الدليل الخارجي لرد رسولية بولص" (De L'évidence externe pour*

---

[14] *المعروف في هذه الفترة بشيخ السلفية غير منازع ولا مدفوع هو: **محمود شكري الألوسي** (1273 هـ/1858 م – 1341 هـ/1923 م) رحمه الله، وهذا لم يكن له جاه ولا مكانة مع الأتراك يومها، لأنه كان يعادي الصوفي أبا الهدى الصيادي المسيطر على مقاليد الخلافة، حتى أن الآخير كان قد أمر بسجنه.*

Sur) "!حول رسولية بولص المزعومة", ( ) (rejeter L'Apostolat de Paul

! (*le Pseudo Apostolat de St. Paul* ، زاره شخص غريب أخذ من ماسينيون كل خصاله التي كان عليها، وأبدله بالخصال التي سيكون عليها مستقبلاً!!!

يقول ماسينيون عن هذه الرؤية، بعد مرور 45 سنة عن أحداثها بأنه:

رأى نفسه كالإله!!!!!!!!!!!!!!![15]، بينما رآه القاضي في تلك اللحظة، فاسداً سيئاً يدّعي ما لا يملك، لا يستحق حباً أَو رحمة، بله ولا حتى الوجودِ، لأنه تَركَ إيمانَ طفولتِه؛ وتحول إلى لوطي نشط، أسير نزواته![16]

---

[15] يقف شعر المسلم من شناعة مثل هذا القول، إلا أنه ليس مستغرباً من المسيحيين الذين يعتبرون عيسى الإنسان شريكاً لله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

[16] وكتب بعد مرور 45 سنة على هذه الأحداث بأن الغريب الذي ظهر له كان جميلاً تغار من حسنه الملائكة، وبأنه وإياه ظلا يبكيان حتى الصباح، وقال له:"من بيننا قل لي من المحب"، على غرار قولة الحلاج في الله، تعالى الله عن زندقته علواً كبيراً: "إن أبصرته أبصرتني!"

ويقول ماسينيون بأن تنفيذ هذا الحكم فيه توقف بسبب شفاعة!!!! خمسة أشخاص وهم:

أ) أمه،
ب) جوريس هوسمان (Juris Huysman) الذي، أدخله إلى الطريقة البنديكتية، ودعا له وهو على فراش موته،
ت) المقتول شارل ده فوكو،
ث) المقتول أبو الحسين الحلاج!
ج) والأسرة الألوسية التي استضافته ببغداد[17].

قلت: وإن كان التخريف أنواع، إلا أن هذا النوع يمثل نمطيته المسيحية الأكثر ابتذالاً والأكثر استخفافاً بالعقول، حتى أن

L'Étranger qui m'a visité, un soir de mai, devant le Tâq, sur le Tigre, dans la cabine de ma prison, et la corde, serrée après deux essais d'évasion, est entré toutes portes closes. Il a pris feu dans mon cœur que le couteau avait manqué, cautérisant mon désespoir qu'il fendait comme la phosphorescence d'un poisson montant des eaux abyssales.

Aucun nom alors ne subsista dans ma mémoire (pas même le mien) qui pût Lui être crié, pour me délivrer de Son stratagème et m'évader de Son piège. Plus rien ; sauf l'aveu de Son esseulement sacré : reconnaissance de mon indignité originelle, linceul diaphane de l'entre-nous-deux, voile impalpablement féminin du silence qui Le désarme et qui s'irise de Sa venue : sous Sa Parole créatrice.

L'Étranger qui m'a pris tel quel, au jour de Sa Colère, inerte dans Sa main comme le gecko des sables, a bouleversé petit à petit tous mes réflexes acquis, toutes mes précautions et mon respect humain. Par un renversement des valeurs, il a transmué ma tranquillité relative de possédant en misère de pauvresse. Par un retournement finaliste des effets vers les causes, des intersignes vers les archétypes, tel que la plupart des hommes ne le réalisent qu'en mourant.

... Ce Quelqu'un, dont la beauté rend jaloux les Anges, est venu au petit jour et Il a regardé dans mon cœur.

Il pleurait et je pleurais, jusqu'à la venue de l'aube puis Il m'a demandé : « de nous deux, dis, qui est l'Amant ? »

[17] ويقول عن كيفية اكتشافه للإيمان بالعراق:

Cité par Destremeau/Moncelon, *Louis Massignon*, Paris, Plon, 1994, p. 252.

« Il est très vrai que je suis croyant, profondément chrétien, catholique. Il est non moins vrai que si je suis redevenu croyant, il y a trente ans, après cinq années d'incrédulité, c'est à des amis musulmans de Bagdad, les Alussy, que je le dois. C'est en arabe qu'ils ont parlé de moi à Dieu, en priant, et de Dieu à moi ; et c'est en arabe que j'ai pensé et vécu ma conversion, en mai-juin 1908, entre Kout al Aamara, Salaman Pak et Bagdad, entre Hît, Alep et Ba'albek... »

المرء ليعجب كل العجب أن يوجد من يصدق بمثل هذا الهذي وهذا الهراء السمج، الذي يجافي العقول والمنطق، لولا حقيقة وجود ملايين من المسيحيين قديماً وحديثاً، عطلوا عقولهم وأمنوا بمثل هذا الحكي!

وهل من عجب! ماداموا يتبعون مسيحية القديس بولص، وليس مسيحية الحواريين.

وكان بولص قد ادعى رؤية عيسى عليه السلام (الصورة)

، بينما كان في طريقه إلى دمشق، بعد أن كان الأخير قد غادر هذه الدنيا لبضع سنين.

وهو ادعاء يصعب تصديقه لكون بولص يُعد في عداد ألذ أعداء أتباع المسيح باعترافه نفسه، بالإضافة إلى كونه الشاهد الوحيد على دعواه المستحيلة، والتي هي أقرب لأحابيل الشيطان، منها إلى هداية الرحمن!، على ما تشهد بذلك سيرة بولص اللاحقة، حتى أن حواريي المسيح[18] ظلوا ينعتون بولص ب الكافر بالتوراة.

[18] الذين كانوا مقيمين بالقدس تحت رئاسة أخ المسيح، بعد ولادة الأخير الإعجازية: يعقوب.

يقول ماسينيون **بأن: الحاج علي الألوسي هو من ساعده في الإفلات من المشنقة وبرأه من تهمة التجسس بسبب ضيافة الأخير له ضيافة إبراهيمية!![19]، وإلا لكان لقي حتفه ببغداد. وبأن الألوسي هو من أمده بالمراجع في أبحاثه حول أبي منصور الحلاج من مكتبات بغداد وإسطنبول، بالرغم من كراهة الألوسي السلفي للموضوع، كأي سلفي!.**

بل ويتجرأ ماسينيون على القول، وفي هذيان لافت، بأن المكان الذي حصلت له فيه تلك الرؤية، هو عين المكان الذي ذُري فيه الرماد المتبقي من محرقة جسد الزنديق والكافر الحلاج!!!

قلت:

وقال ماسينيون بأنه مدين في أفكاره لثلاثة رجال يعتبرهم أساتيذ له وهم:

أ) الحاج علي الألوسي،

ب) والمستشرق اليهودي إغناز جولدتسيهر (1850 - 1921) .(*Goldzieher, Ignaz*)

ت) وشارل ده فوكو الذي ظل يتراسل معه منذ سنة 1908 وإلى اغتيال الأخير سنة 1916 من أساتذته المبرزين.

وبعد عودته من العراق شارك في مؤتمر كونجرس المستشرقين الخامس عشر المنعقد بكوبنهاجن سنة 1908 وشرع في البحث عن مصادر عن حياة الزنديق: أبي الحسين الحلاج في مكتبة إسطنبول سنة 1909 م.

وسيسجل ماسينيون نفسه بالأزهر سنة 1909 (صورته كأزهري) **ويلتحق في نفس الفترة كأستاذ بدعوة من الأمير احمد فؤاد، الذي سيصبح الملك فؤاد الأول** **، ليلقي 40 محاضرة (درسا) في "**المفاهيم الفلسفية**" في جامعة فؤاد: الجامعة المصرية الأهلية الجديدة**

---

[19] يشير هنا إلى ضيافة إبراهيم للملائكة المتنكرين الذين جاءوا لإحلال غضب الله على قوم لوط، الواردة قصتهم في القرآن الكريم في سورة الحجر الآيات 51 – 77 وسورة الذاريات الآيات 24 – 37.

(صورة ليوم افتتاحها من طرف الملك فؤاد الأول) من 25 نوفمبر 1912 إلى 24 أبريل 1913.

قلت:

وسيحضر دروسه الفلسفية كل من:

أ) **طه حسين** (1306 هـ/1889 م – 1392 هـ/1973 م ، صاحب كتاب: "الشعر الجاهلي"، الذي سيحدث ضجة عند نشره سنة 1926 ويُحاكم عليه ويتحفظ على الحكم،

ب) **ومصطفى عبد الرزاق**(1305هـ/1888م – 1366هـ/1947م) 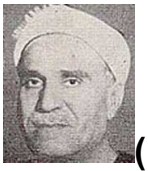

وزير الأوقاف، ثم مدير الأزهر،

ت) وأخ الأخير: **علي عبد الرزاق** صاحب كتاب: "أصول الحكم في الإسلام"، والذي أحدث ضجة يوم صدوره سنة 1925،

ث) **ومحمود الخضيري** مترجم كتب روني ديكارت إلى العربية،

ج) **ومنصور فهمي** الذي سيصبح عميداً لكلية الآداب في الجامعة المصرية،

ح) وأحمد ضيف الذي سيصبح مديراً عاماً ل "**دار الكتب المصرية**" وغيرهم.

وقد شرع في نفس الوقت في التحضير لرسالته للدكتوراه عن الحلاج، التي قدمها في السوربون سنة 1922 م.

و سيتم تجنيده مع حلول الحرب العالمية الأولى، ليرسل بين 27 مارس 1917 إلى 28 أبريل 1919، إلى الشرق ويشتغل كضابطِ اتصال مع المندوب السامي لفرنسا في فلسطين وسوريا

(صورة له إبان الحرب العالمية الأولى وعمره يومها 34 سنة. وسيرقى إدارياً إلى رتبة قبطان[20] للفترة المبتدئة من 27 مارس 1917 والمنتهية يوم 28 أبريل 1919، لتطبيق أوفاق سياس-بيكو في تقطيع الشرق العربي.

وهو دور أريد به من طرف الفرنسيين أن يماثل من جهة الرتبة العسكرية دور القبطان لورانس العرب **(Laurence d'Arabie** [21]**، الجاسوس الإنجليزي، في التأثير على** الشريف حسين بن علي [22] **، الذي تزعم الثورة ضد إخوانه في الدين:** العثمانيين.

---

[20] وسيكتب ماسينيون سنة 1960، أي: سنتين قبل وفاته، تحت عنوان: "علاقاتي مع لورانس سنة 1917

« Sous-lieutenant d'infanterie coloniale et détaché à la mission franco-britannique Sykes-Picot, je me trouvais appelé à coopérer à la mise à exécution des accords signés à Londres en 1916 entre la Grande-Bretagne et la France (...) pour délimiter les zones d'influence française et anglaise en Proche-Orient. Parmi ses trois adjoints, Mr Georges Picot m'avait pris comme islamisant et arabisant »

"م

[21] **اسمه الكامل: توماس إدوارد لورنس وانظر ترجمته في ويكيبيديا. وجاء في رسالة من وارة الخارجية الفرنسية إلى جورج بيكو:**

« J'attache donc un grand prix à ce que vous demandiez au Sous-Lieutenant Massignon, qui se trouve particulièrement qualifié par ses travaux antérieurs pour cette importante mission, de vous accompagner à Khan Younès. Vous pourrez ainsi le mettre dès à présent en rapport (...) avec le Capitaine Lawrence. Ils se comprendront et pourront aussitôt commencer à collaborer. Quant à la question du grade, je vais m'appliquer à la faire régler en donnant à Mr Massignon l'équivalence nécessaire » (Archives diplomatiques).

[22] **الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون**، من أحفاد أبي نمي ابن بركات الحسنيّ الهاشمي : أول من نادى من الحجاز باستقلال العرب عن الإمبراطورية العثمانية ، والحاكم قبل الأخير لمكة من الأشراف

ويقول ماسينيون بأنه دخل مع الجاسوس البريطاني لورانس مدينة القدس يوم 11 ديسمبر 1919، إلا ليكذبه الأخير في العلن، محدثاً رجة في الأوساط الفرنسية!.

قلت: ولئن اشتهر كلا الرجلين ب الكذب البواح، كما تقتضيه حرفتهما،

حال ما ادعى لورانس حصوله له عندما أرسل تحت غطاء عالم آثار إلى شبه جزيرة سيناء للتجسس على الأتراك، وليلقى عليه القبض، كما سيحصل لماسينيون تماماً،

إلا أن هذا النكير من لورانس وسكوت ماسينيون عليه، بينما كان لديه متسع من الوقت للرد قبل موت لورانس سنة 1935، ولم يفعل، تعتبر أول شهادة على جرأة ماسينيون على الكذب بالنسبة للأحداث العادية،! فما بالك برؤياه المزعومة!!!!!، التي، هي كادعاء بولص قبله في رؤاه، لا شاهد لهما على وقائعها الأسطورية سوى أنفسهما وشياطينهما المشتركين، اللذان سولا لهما القول بما قالا، دون أن يرتد لأي منهما جفن، ووجد من البله من آمن بهذا الهوس، مع أن المنطق وحقائق التاريخ كلها تقف ضده.

وسيتولى بعد نهاية الحرب منصب مدير مجلة " العالم الإسلامي" (*la Revue du monde musulman*) ومشتغلاً في نفس الوقت كأستاذ مؤقت في "الكوليج الفرنسي" (*Collège of France*) (صورته كأستاذ) **، خلال افترة (1919 – 1924) ليتم ترسيمه في هذا المنصب سنة 1926م[23]. وهي السنة التي أسس فيها مجلة: " البحوث الإسلامية" (*la Revue des études islamiques*).**

الهاشميين .ولد في إسطنبول سنة 1270هـ ــ 1854م ، وكان أبوه منفياً بها. وانتقل معه إلى مكة ، وعمره ثلاث سنوات .قاد الثورة العربية الكبرى عام 1916. {أنظر المزيد في موسوعة ويكيبيديا}

[23] ليظل فيه إلى سنة 1954.

ثم عين مديراً ل "المدرسةِ التطبيقية للدِراساتِ العليا" (*école pratique des hautes études*) سنة 1933، وأصبح عضواً في المجمع العربي بالقاهرة، المنصب الذي استمر فيه إلى سنة 1960.

وسوف يؤسس إخوانية مع زوجته ماريم كاهيل (Mary Kahîl) في مدينة دمياط بمصر سنة 1934 أطلقا عليها اسم: "البدلية". ويعني بها حمل ثقل الآخرين بدلهم، بناءاً على قول الكذاب الأشر: القديس بولص، القائل بأن المسيح صُلب ليفدي بنفسه خطأ آدم والبشرية جمعاء!

قلت: ولم يستفد ماسينيون، كغيره من المغرضين، المدعين الاهتمام بالإسلام، بينما هم يبطنون أشياء أخرى، من مفارقة: كون القرآن الكريم أكد بشكل قاطع: أن المسيح ما قتل ولا صلب وبأن شبيهاً له هو الذي صلب:

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ ﴾ النساء: ١٥٧

وهو ما يفرغ هذا الأقنوم المسيحي في: "الفداء" من لحمه وعظمه ودمه ويجعله خرافة مسلية، لا يتمسك بها سوى البله المغفلين، لحاكمية القرآن وهيمنته على كل الكتب المقدسة {أنظر بهذا الخصوص: "القانون التصديقي القرآني" (*Le Théorème Confirmatoire Du Monothéisme*)

على موقعنا هنا}.

فـماسينيون، لم يستوعب هذه المفارقة الضدية قط، بل وجدنا يصمّ أذنيه عن ذلك، ويقرر في عناد، كأي مسيحي رضع من تخريجات القديس بولص في الصلب والفداء، وليس حقائق التاريخ، إلى درجة أننا وجدناه يطلب المستحيل من الأب اليسوعي لويس شيخو (1346 هـ/1927 م)، بقوله له:

فقط بالتأكيد على الصلب الحقيقي!!!!!! للمسيح، أمكن تفهيم المسلمين معنى: الفداء!!![24]

وهو ما يؤمن كل مسلم ببطلانه، لإخبار الله تعالى بذلك في كتابه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

بل إن مجرد إيمان ماسينيون بحصول الصلب فعلاً، مع إنكار القرآن لحصوله، يدرج ماسينيون في الصادين عن سبيل الله، الذين يبغونها عوجاً.

وهو فعلاً كذلك، مادام يرفع من شأن زنديق بيِّن الكفر، لا يتناطح بشأن كفره، من خلال مقولاته، عنزان، كالحلاج المقتول، الذي يجعل منه ماسينيون شهيداً، بينما التصوف كله بفصه وفصله دخيل على الإسلام، لم يعرفه الصدر الأول من المسلمين، ولم تظهر أوائل طلائعه، ومتأثرة بالمسيحيين، سوى منتصف القرن الثاني الهجري بمدين نصيبين العراقية، حتى أن الإمام مالك بن أنس (ت: 178 هـ)، ضحك من عقول أصحابه حين حكوا له عن تصرفاتهم، بينما لعن جعفر الصادق (ت: 148 هـ) أبا هاشم الصوفي وشنع عليه لسوء مذهبه.

فكيف يدعي التقرب من المسلمين من يرفع زنادقتهم ويحط من ممثليهم الحقيقيين ؟.

قلت: وتعتبر "البدلية" عند ماسينيون: حركة روحية تتأسس على سلوكيات ثلاث:

ح) الضيافة،

---

24 « Ce n'est qu'en insistant sur la crucifixion réelle du Christ que l'on pourra faire comprendre aux musulmans la Rédemption » .

خ) **الرحمة**،

د) **الإبدال**.

بينما لا يمكن لمن يعرفون الإسلام والمسيحية معرفة خبرة، في هذه الإخوانجية سوى طريقة ملتوية لتنصير الأميين.

وهو ما يثبته قول المرتد على يديه المغربي: محمد بن عبد الجليل الجزائري الأصل والجاهل بالإسلام، في محاضرة له أمام المنتسبين ل "دار السلام" بالقاهرة، وهي مؤسسة من بنات أفكار ماسينيون ك "البدلية" حين صك سمعهم بقوله:

يجب إيصال المسلمين إلى اكتشاف أعماق!!!!!! المسيحية، لأن جانبها الخارجي، الذي يتراءى لهم، يخفيه أو يغيبه مرات عديدة[25]

ثم عين مديراً ل ""معهد الدراسات الإيرانية" (*l'Institut d'études iraniennes*) سنة 1947، وسيتخرج على يديه في الاجتماعيات الإيراني: علي شريعتي (1933 – 1975)

، الذي سيلعب دوراً في الثورة على شاه إيران، التي ستنتهي بزوال ملكه سنة 1979 م، وأسس "لجنة التفاهم المسيحية فرنسا-الإسلام" (*comité chrétien d'entente France-Islam*) وأخذ يَشتركَ في المهمّةِ الفرنسيةِ حيال اللاجئين الفلسطينيّين.

انتهى وتليه

[25] Il s'agit de conduire les Musulmans a la découverte des profondeurs!!!! Du Christianisme, celui de son côté extérieur, qu'ils ont devant les yeux, leur cache ou leur dissimule si souvent.

Jean-Mohammad Abd el-Jalil, « Musulmans et Chrétiens aujourd'hui », *Les mardis de Dar el-Salam*, 1959, p. 135.

الحلقة الثانية

أضاليل الرهبان وأحابيلهم التي لا تبلى